الفصل الثاني

المحتوى

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثاني
المحتوى

تعد عملية تحديد محتوى المنهج من العمليات الأساسية التى تكتنفها الكثير من الصعاب ، فهى ليست بالأمر الهين الذى يتصوره البعض ، وقد يكون ذلك راجعًا إلى ما يلى :

١ـ الكم الهائل من المعرفة الذى يصعب تعلمه وتعليمه كله ، ومن هنا جاءت مشكلة الاختيار ، فما الذى نختاره؟ وما الذى نتركه؟ فهذا يتطلب التدقيق فى عملية الاختيار ووضع معايير له.

٢ـ كما أن السرعة الهائلة فى اكتشاف المعلومات والتكنولوجيا الحديثة يجعل من متابعة هذه السرعة أمرًا صعبًا ، ولكن لا بد منه.

٣ـ ويصاحب هذه السرعة فى اكتشاف المعلومات تغيرات اجتماعية سريعة تحتم علينا دائما مراجعة المناهج فى ضوء حاجات المجتمع المتغيرة.

٤ـ التنوع الكبير فى جوانب المحتوى المختلفة من إيمانية وأخلاقية وجسمية وعقلية ونفسية واجتماعية ، كما أن كل جانب يشمل عدة مجالات وكل مجال يشمل عدة موضوعات ، ولكل موضوع محاور رئيسة وأخرى فرعية ... وهكذا.

معايير اختيار المحتوى:

يجب أن تتم عملية اختيار المحتوى بشروط أو معايير معينة ،وعلى كل واضع

منهج أن يضع هذه المعايير نصب عينيه عند اختيار المحتوى ،ومن أهم هذه المعايير:

١ـ أن يتم اختيار المحتوى الذى يحقق الأهداف :

فالأهداف التى تم تحديدها للمنهج هى التى يتم اختيار المحتوى على أساسها ؛ لذا يجب أن يكون المحتوى ترجمة صادقة للأهداف ، وإلا ما تمكنا من تحقيقها.

٢ـ أن يكون المحتوى صادقا:

فالمحتوى يكون صادقًا إذا كان ما يحتويه من معارف حديثة وصحيحة ودقيقة من الناحية العلمية البحتة ومن مصادر موثوق بها ، كما يجب أن تكون قابلة للتطبيق فى مجالات واسعة ومتنوعة ، وتكسب التلاميذ روح المادة وطرق البحث فيها ، كما يجب ألا تتعارض مع ما جاء فى القرآن والسنة ، حيث إنهما المصدران الوحيدان الصادقان مطلقًا ؛ لأنهما من وحى الله لرسوله ﷺ ، وقد حفظ الله القرآن من أى تحريف على مر التاريخ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] . فأى محتوى يتعارض مع هدى الله فلا صدق له ، ومن أمثلة ذلك نظرية «النشوء والارتقاء» لدارون التى يذكر فيها أن الإنسان أصله قرد ، وهذا يخالف ما جاء فى القرآن الكريم : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ ﴾ [ص : ٧١ ، ٧٢] وهناك الكثير من كلام الفلاسفة وما جاء فى العلوم الإنسانية لا يتحقق فيه الصدق . وهنا يجب أن نحذر من النقل الأعمى من بعض المصادر العلمية خاصة الخارجية منها ،

obeikandl.com

فليس من المعقول أن نأخذ تاريخنا مثلا من كتابات الغربيين ، حيث يوجد العديد من المغالطات المتعمدة لتشويه تاريخنا المجيد فيصوره أعداؤنا كما هو الحال فى تصوير الحملة الفرنسية على مصر بأنها أتت بالحضارة الغربية إلى مصر وطورت الحياة فيها ، وهى أكذوبة للتستر على ما فعله جنود نابليون وتنكيلهم بالشعب المصرى ونهب خيراته وتدنيس مقدساته.

٣ـ أن يكون المحتوى ذا أهمية:

وهذا يعنى أن يكون المحتوى له قيمة بالنسبة للمتعلم والمجتمع ، حيث يفى بحاجات المتعلم ، ويسهم فى حل مشكلات المجتمع ويعمل على تطوير الحياة به ، بما يحقق رخاء المجتمع وتقدمه. وهنا يجب أن نشير إلى واقع ما يتم تعلمه الآن بمدارسنا حيث يوجد العديد من جوانب المحتوى التى لا تحقق هذا المعيار ، فمعظم الخريجين فى كثير من الكليات يصدمون عندما يواجهون الحياة فما درسوه لا صلة له بواقع الحياة العملية ، ولا يواكب تطورات العصر ، وليس له واقع تطبيقي.

ولكى يكون المحتوى أيضًا ذا أهمية ، يجب أن يواكب التطورات الحديثة علميًّا وتكنولوجيًّا بما يساير هذه التغيرات السريعة ، بشرط ألا تخل هذه التطورات بقيمنا الدينية الثابتة ، بل يجب أن تساعد على تحقيق غايتنا من الوجود فى الكون وهى عبادة الله بالمفهوم الشامل للعبادة ، فتطوير الحياة على الأرض وتحقيق السعادة للبشرية فى الدنيا والآخرة على السواء هو هدفنا من التربية.

٤ـ أن يرتبط المحتوى بالواقع الثقافى الذى يعيشه التلميذ:

فيجب أن تكون المعارف التى يتم اختيارها من الواقع الحياتى للتلميذ بما

يساعده على فهم طبيعة الحياة من حوله والمشكلات الواقعية التى يعيشها فى المجتمع ، وكيفية حل هذه المشكلات فمن الملاحظ أن واقع المحتوى الدراسى فى بعض المواد الدراسية يكون مترجمًا من ثقافات أخرى لا تتفق مع ثقافة وطننا الإسلامى ، وأحيانا أخرى قد يكتب هذا المحتوى بعض الأفراد الذين تربوا فى أحضان الثقافات الأجنبية ، ومن ثم يكون سياق كتابتهم للمحتوى بأسلوب هذه الثقافات الغربية غريب على مجتمعنا.

٥ ـ أن يراعى المحتوى ميول وحاجات وقدرات التلاميذ:

حيث تعتبر الميول والحاجات دوافع تدفع التلميذ للتعلم برغبة واهتمام وبدون ضغوط نفسية من الخارج من أجل التعلم ؛ لذلك يعتبر اختيار محتوى يراعى ميول وحاجات التلاميذ أحد المعايير التى يتم على أساسها اختيار المحتوى ، كما يجب أن يراعى أثناء الاختيار مستوى قدرات التلاميذ العقلية والبدنية حسب المرحلة العمرية التى يمرون بها ، وعدم مراعاة ذلك يسبب لهم نوعًا من الإحباط ، ومن ثم عدم القدرة على تحقيق أهداف التعلم.

٦ ـ أن يراعى المحتوى الفروق الفردية بين التلاميذ:

من الخطأ الشائع أن يوضع محتوى موحد لجميع التلاميذ دون مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ ، فلقد خلق الله الناس مختلفين فى القدرات والاستعدادات والاتجاهات والميول بما يسمح بتنوع الناس فى وظائفهم الحياتية التى ينشأ عنها تكامل المجتمع ، ووجود حاجة لدى كل فرد للآخر بما يحقق الترابط بين أفراد

المجتمع الواحد ؛ لذلك يجب أن يتنوع المحتوى ليتسع لكل هذه الفروق الفردية ، ويكون هناك مرونة فى الاختيار من هذا التنوع لكل تلميذ بما يناسبه ، ولقد أدرك رجال التربية حديثًا هذه الفروق وبدأ الاهتمام بها فى عملية التعليم والتعلم ؛ لذلك أصبحت من أحد المعايير الهامة فى اختيار المحتوى.

٧ـ أن يراعى المحتوى الفروق بين الجنسين :

إذا كنا ننادى بضرورة مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ ونقر بوجودها ، فمن باب أولى أن نراعى ذلك أيضًا بين الجنسين لما بينهما من اختلاف فى الخصائص والوظائف الحياتية التى خلق الله كل جنس من أجلها ، كما تختلف حاجات وميول كل جنس عن الآخر ؛ لذلك يجب مراعاة هذه الفروق باهتمام فى إعداد المحتوى بحيث تكون هناك أجزاء فى المحتوى تلبى حاجات كل جنس وتناسب طبيعته ، ومن الملاحظ أن مناهجنا الحالية تهمل هذا الجانب تمامًا بالنسبة للبنات وكل المناهج موحدة بين الجنسين .

٨ ـ أن يحقق المحتوى التوازن بين الشمول والعمق:

فإذا كنا نقول : إن المحتوى يجب أن يشمل جميع جوانب التعلم المختلفة الإيمانية والأخلاقية والجنسية والعقلية والنفسية والاجتماعية ،كما يتضمن هذا الشمول مكونات أو عناصر كل جانب من تلك الجوانب ، إلا أنه يجب أن يكون هناك عمق فى محتوى كل عنصر من عناصر كل مجال بالدرجة التى لا يطغى الشمول على العمق ،والعكس صحيح ، بمعنى ألا يطغى العمق على الشمول

ويكون هناك توازن بينهما . والمقصود بالعمق هنا ، لا يعنى بالضرورة العناصر الجزئية والتفاصيل ولكن يعنى الفهم التام الواضح لما يدرس وإمكانية تطبيقه والاستفادة منه فى الحياة.

٩ ـ شمول المحتوى لجوانب تربية الفرد : الإيمانية ، والخلقية والجسمية ، والعقلية ، والنفسية ، والجنسية ، والاجتماعية .

مراحل اختيار المحتوى:

تسير عملية اختيار المحتوى فى مراحل متسلسلة كما يلي:

١ـ مرحلة اختيار الموضوعات الرئيسية:

تعتبر هذه هى المرحلة الأولى فى عملية الاختيار ، حيث يتم اختيار الموضوعات الرئيسية التى تعتبر ترجمة حقيقية لأهداف المنهج ، على أن تكون هذه الموضوعات مترابطة يظهر منها وحدة الموضوع وطبيعة المحتوى والأبعاد التى ينبغى أن يدرسها التلميذ ، مع مراعاة أن يتناسب كم هذه الموضوعات وما تتضمنه من أبعاد مع الوقت المخصص لها فى الخطة التعليمية مع وجود مرونة تسمح باحتواء أفكار جديدة داخلها إذا لزم الأمر.

٢ـ مرحلة اختيار الأفكار الأساسية التى تحتويها الموضوعات:

وهذه هى المرحلة الثانية ، حيث يتم اختيار الأفكار الرئيسية التى يجب أن يشملها كل موضوع ، حيث إن هذه الأفكار تعتبر الأساسيات المكونة للمادة ؛

ولذلك يجب أن تكون شاملة لما يجب أن يعرفه التلميذ حتى يلم بالمادة التعليمية.

كما يجب أن تتمركز هذه الأفكار حول محور معين يساعد على اختيار المعلومات والمفاهيم المناسبة ، مما يعطى نظرة كلية ذات معنى ودلالة للموضوع ، كما ييسر عملية ربط موضوعات المحتوى وتكاملها.

ويمكن الاستعانة فى تحديد هذه الأفكار الأساسية بمجموعة من خبراء المادة ، ووضعها فى قوائم لعرضها على مجموعة أخرى من خبراء المادة والمعلمين لاختيار أكثر هذه الأفكار أهمية وصدقًا ودلالة لكل موضوع من الموضوعات التى تم اختيارها.

٣ ـ مرحلة اختيار المادة الخاصة بالأفكار الرئيسة:

يتم اختيار المادة المناسبة لكل فكرة رئيسة ، ونتيجة وجودكم كبير ومتنوع من المادة التى يمكن أن يتضمنها كل فكرة رئيسة ؛ لذا يتم اختيار عينة مناسبة لكل فكرة على أن تكون هذه العينة مثالا صادقًا يعبر عن الفكرة الأصلية ويرتبط بها ارتباطًا منطقيًّا ، وبما يرتبط بأكبر قدر من الأهداف ، وبما يحقق المعايير التى سبق توضيحها من قبل.

الأساليب والإجراءات المتبعة فى اختيار المحتوى:

يمكن الاستعانة بوسيلة أو أكثر من الوسائل التالية فى عملية اختيار المحتوى.

١ ـ آراء الخبراء:

حيث يتم الاستعانة بتوصيات الخبراء المتخصصين فى كل مادة لاختيار محتوى

المادة ، فهناك العديد من الجهود المبذولة من المتخصصين فى الجامعات فى كل مجال بما يسهم فى عملية الاختيار . كما أن الاستعانة بهؤلاء الخبراء فى عملية الاختيار يعتبر من الأهمية بمكان فى هذا الخصوص . فيجب الاستعانة بهؤلاء فى كل خطوة من خطوات تحديد المحتوى ، وأن يتم عرض ناتج كل خطوة على أكبر عدد ممكن من الخبراء ، والأخذ برأى الأغلبية ، وألا يقتصر هذا العمل على فئة معينة من الخبراء ، فمن المألوف أن نجد آراء متصارعة حول بعض النقاط ؛ لذلك فرأى الأغلبية أفضل من رأى فئة خاصة قد يكون منهم حامل لثقافات أجنبية تؤثر فى اختياره.

٢ـ استطلاع الرأي:

يؤخذ رأى المهتمين بعملية التعليم ، وعلى رأسهم المعلمون فيما يتم اختياره من موضوعات المحتوى ، على أساس أن المعلم هو أكثر الأفراد احتكاكًا بكل من المادة العلمية والمتعلم ، ومن ثم يجب أخذ رأيه لما له من أهمية كبيرة فى تحديد أهمية الموضوعات ومناسبتها للتلاميذ وقابليتها للتطبيق ، كما يمكن أخذ آراء المتخصصين فى مجالات معينة مثل الزراعة أو الصناعة ...وعادة ما يتم ذلك عن طريق الاستفتاءات والمقابلات الشخصية وعقد المؤتمرات وحلقات المناقشة.

٣ـ التحليل:

وذلك بملاحظة أنشطة عدد من الأفراد الذين يعتبرون أكفاء فى أداء عمل ما ، وذلك لتحديد أنواع الإجراءات والعمليات وتسلسل حدوثها ثم تبويبها ، ومن ثم تستخدم هذه المعلومات كأساس لاختيار مادة المحتوى . وهذا الأسلوب يفيد

عادة فى تحديد المادة العلمية للمهارات الأدائية فى كثير من العلوم مثل الفنون الصناعية ، والزراعة ، وإمساك الدفاتر والاقتصاد المنزلي.

تنظيم المحتوى:

من الأهمية بمكان فى إعداد المحتوى تنظيمه فى أنماط معلومة ومنسقة ، بما يساعد القارئ على إدراك هذه التنظيمات أثناء القراءة ، فقدرة القارئ على تمييز هذه الأنماط أثناء قراءته للنص المكتوب يلعب دورًا هامًا فى نجاح القارئ على فهم وتذكر ما يقرأ ، حيث إن تنظيم معلومات النصوص طبقًا لأنماط تنظيمية معينة تمكن القارئ من استخدام استراتيجياتها لفهم وتعلم المعلومات المتضمنة فى النص ، وتجنبه مشاكل سوء الفهم .

ومن هنا ندرك أهمية تنظيم المحتوى فى نمط تنظيمى معين يسير عليه المؤلف فى تنظيم المحتوى بما يتناسب مع طبيعة المحتوى ومستوى القارئ ، كى يستطيع القارئ إدراك هذا التنظيم ويسير عليه فى تجميع معلوماته وتنظيم أفكاره ويساعده على تذكرها ؛ لذا كان التزام الكاتب بقواعد كتابة كل نمط من الأنماط التنظيمية مهارة أساسية من مهارات كتابة النصوص.

كما أن تنظيم المحتوى يساعد المعلم فى أداء عمله بأسلوب سهل ميسر ويوفر عليه كثيرًا من الجهد والوقت ، حيث يوحى تنظيم المحتوى للمعلم بطريقة التدريس التى يجب أن يسير عليها فى تدريسه حتى تيسر على التلاميذ عملية التعلم . وفى حالة توافق طرق التدريس مع تنظيم المحتوى ، فإن ذلك سيساعد التلاميذ عند رجوعهم إلى الكتاب المدرسى على كيفية القراءة السليمة وفهم

المحتوى ، وتحقيق الألفة بين الكتاب والتلاميذ .

ويختلف تنظيم المحتوى طبقًا لطبيعة كل مادة ، ويسمى التنظيم المنطقى . فتنظيم مادة التاريخ يختلف عنه فى مادة الرياضيات عنه فى مادة الأحياء ... وهكذا. وفى حالة ما إذا تم تنظيم المحتوى وفقًا لميول واستعدادات وقدرات القارئ ومدى استقامته ، فإن هذا التنظيم يسمى التنظيم السيكولوجى .

أنواع الأنماط التنظيمية :

١ ـ النمط المتدرج من المعلوم إلى المجهول ، أو من المألوف إلى غير المألوف ومن المحسوس إلى المجرد أو من المباشر إلى غير المباشر.

حيث يتم تنظيم المعلومات ، من المعلومات التى يعلمها القارئ أو يألفها أو يدركها أو يشاهدها بحواسه مباشرة ، وتتدرج إلى أن تصل إلى المعلومات غير المعلومة أو غير المألوفة أو غير مدركة أو مجردة ، وهذا التنظيم يستخدم عادة فى مراحل التعليم الأولى فى معظم المواد الدراسية ، كما قد يستخدم مع الكبار لإقناعهم بالأمور المتعلقة بالعقيدة كما جاء فى القرآن الكريم: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ [ق: ٦ـ ١١] .

وهناك العديد من الآيات القرآنية التى يظهر فيها هذا النمط .

٢ـ النمط المتدرج من الجزء إلى الكل أو من الخاص إلى العام:

ويظهر هذا جليًّا فى مادة الأحياء ،حيث يمكن البدء بالخلية ، ثم الكائنات الدقيقة أو البسيطة حتى تصل إلى الكائنات الأكثر تعقيدًا مثل الإنسان ، كما يستخدم فى تعليم اللغة بدءًا من الحروف ثم الكلمة ثم الجملة .

وهذا النمط يستخدم أيضا فى تعليم المفاهيم والتعميمات عن طريق تقديم الأمثلة كحالات خاصة للمفاهيم والتعميمات من أجل استقرائها .

٣ـ النمط المتدرج من الكل إلى الجزء أو من العام إلى الخاص :

وهذا النمط عكس النمط السابق حيث يبدأ المؤلف هنا بعرض المعلومات الكلية ، مثل الكائن الحى ثم الأجهزة المكونة لهذا الكائن الحى مثل الجهاز الدورى والجهاز الهضمى .. إلى آخره. ثم يتلو ذلك تقديم الأنسجة فالخلية . وقد تكون المعلومات الكلية مثل التعميمات أو المفاهيم الكبرى ، وهنا يتم عرض الأمثلة والحالات الخاصة للمفاهيم أو التعميمات بعد عرض التعريفات الخاصة بالمفاهيم أو نصوص التعميمات . وهنا قد يعرض المؤلف مجموعة من الأمثلة الإيجابية ، ومجموعة أخرى من الأمثلة السلبية التى تسهم فى زيادة قدرة المتعلم على التمييز بين المفاهيم أو التعميمات بعضها عن بعض ، كما يندرج تحت هذا النمط أيضا ما يسمى بنموذج الخبرة المتقدم ، وهو عبارة عن مواد تأتى فى المقدمة وهى على درجة عالية من التعميم والتجريد والشمولية بالنسبة للمواد التعليمية التالية لها ، وبعد تقديم منظم الخبرة المتقدم ، يجب أن يقدم فورًا المادة التعليمية، وهذه المادة تكون أقل تجريدًا و أكثر تحديدًا من المنظم نفسه ، أى أنها تليه فى التنظيم الهرمى للمقرر .وهذا يتطلب أن يكون الطلاب على درجة كافية من

النضج العقلى للتعامل مع معلومات تتطلب هذا المستوى العالى من العمليات العقلية .

كما يمكن للكاتب أو المؤلف أن يقدم فى بداية عرضه لموضوعه أو مادته التعليمية تلخيصًا إجماليًّا ، ثم يتبعه بالعرض التفصيلى ، ولنا فى القرآن الكريم نموذج رائع يتمثل فى القصص القرآنى كما هو الحال فى قصة أصحاب الكهف حيث يعرض القرآن تلخيصًا يجمل هذه القصة فى قول الله عز وجل: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾ [الكهف ٩ – ١٢] وبعد هذا التلخيص المشوق للقصة يأخذ السياق القرآنى فى التفصيل فى الآيات التالية لذلك .

٤ـ نمط التسلسل الزمنى :

وهنا يعرض المؤلف الأحداث مرتبة زمنيًّا ، أى يعرضها من القديم إلى الحديث ، بطريقة توضح العلاقة الزمنية والمنطقية بين الأحداث وتظهر تأثر الحدث بما يسبقه من أحداث ، وتأثيره فيما يتبعه من أحداث ويتضح هذا النمط فى السيرة النبوية ، وفى علم التاريخ وفى سرد القصص .

٥ـ النمط الوصفى :

يستخدم المؤلف هذا النمط فى وصف الأحداث أو الأماكن أو الأشياء أو الأفكار عن طريق إبراز السمات والخصائص الخاصة بها والمميزة لها عن غيرها ،

مما يساعد القارئ على تكوين تصور عقلى عنها يعمق رؤيتها فى النص المكتوب، ويكثر استخدام هذا النمط عادة فى علم الأحياء لوصف الكائنات وأماكن تواجدها .

٦- نمط التشابه والاختلاف :

حيث يعرض المؤلف اثنين (أو أكثر) من المواقف أو الأشياء ، أو الموضوعات أو الأفكار ... إلخ من أجل المقارنة بينهما ــ أو بينهم ــ أو الملامح أو الخصائص التى يشتركان فيها ــ أو يشتركون فيها ــ وبعد ذلك يعرض السمات أو الملامح أو الخصائص التى يكون فيها اختلاف بينها ـ أو بينهم ـ وهناك علوم تقوم كليًّا على هذا النمط كالتربية المقارنة.

٧- نمط المشكلة والحل أو سؤال وجواب :

وهنا يعرض المؤلف المعلومات المكتوبة فى تسلسل : يبدأ بتحديد المشكلة ،ثم السبب أو الأسباب ، ثم النتيجة أو النتائج ، ثم الحل . والمثال الواضح لهذا النمط نجده فى كتب الرياضيات فى حل المشكلات الرياضية باستخدام البرهان المنطقى ، كما يتبع مؤلفو كتب العلوم نمطا مشابها لذلك ، حيث يتم عرض البيانات فى تسلسل يبدأ بعرض المشكلة ،ثم التجربة والمشاهدة ثم التفسير (أحيانا) ، وأخيرا الاستنتاج .

ويتبع بعض المؤلفين هذا النمط فى صورة سؤال وجواب فى كتاباتهم ، حيث يتم عرض السؤال المشكلة ويحاول المؤلف الإجابة عليه بعد ذلك بعرض المبررات والحجج التى تصل به إلى الحل فى النهاية .

بعض الأمور المتعلقة بتنظيم وعرض المحتوى :

هناك من الأمور الهامة التى تفيد فى تنظيم وعرض المحتوى بما تيسر على القارئ فهم ومتابعة تسلسل عرض المحتوى منها :

١ـ العناوين :

العنوان هو جملة رئيسية أو فرعية أو سؤال يسبق النص مباشرة ، وهو ملخص عن النص الذى أسفله ، ويحمل الغرض الذى يريد المؤلف أن يعرضه فى النص ، كما يحمل الفكرة الرئيسة التى تنبئ القارئ بأن تفاصيل هذه الفكرة وتفسيرها يأتى فى النص التالى للعنوان ، ويمكن الإلمام بذلك عند قراءة النص .

تتعدد العناوين طبقًا لموقعها فى المحتوى ، منها ما هو رئيسى مثل : عنوان الكتاب ، وعنوان الباب ، وعنوان الفصل ، ومنها ما هو فرعى ، حيث يتم تقسيم الفصل إلى عناصر ، ويوضع لكل عنصر عنوان ، كما قد تنقسم العناصر إلى عناصر فرعية ويوضح لكل منها عنوان ... وهكذا .

ويشير تسلسل العناوين ـــ من رئيسى إلى فرعى ـــ إلى النمط التنظيمى للمحتوى ، ومن هنا يتضح أهمية العناوين وتسلسلها ، فإنها تساعد القارئ على إدراك هذا التسلسل والعلاقات المنطقية التى تربط بين عناصر المحتوى ، وبالتالى يؤدى ذلك إلى تنظيم تفكير القارئ وتيسير عملية استرجاع المعلومات وتذكرها .

٢ـ الأهداف :

أصبح من المستحدث أن يعرض بعض المؤلفين لأهداف كل فصل فى مقدمته،

obeikandl.com

ويرجع ذلك إلى ما أكدته الكثير من الأبحاث عن الأثر الإيجابى لمعرفة القارئ للأهداف التى من المفروض أن تتحقق بعد قراءته أو دراسته لهذا الفصل ، فقد أظهرت هذه الأبحاث تفوق الذين يعرفون الأهداف مسبقًا قبل قراءة أو دراسة الموضوع فى تحقيقهم لهذه الأهداف عن الذين لا يعرفونها ، فمعرفة القارئ للأهداف قبل قراءة محتوى الموضوع يجعله يركز انتباهه لتحقيق هذا الهدف ويوجه تفكيره أثناء القراءة ويركز جهوده من أجل ذلك .

وعندما يُصدر المؤلف ما يكتبه بالأهداف التى من المتوقع أن يحققها القارئ بعد قراءة الموضوع أو الفصل ، فيجب عليه أن يرتبها متسلسلة طبقًا لنفس النمط التنظيمى للمحتوى حتى يستطيع القارئ تحديد المحتوى الخاص بكل هدف من الأهداف المكتوبة ، وعادة ما يتصدر كتابة الأهداف عبارة بهذا المعنى « فى نهاية الفصل ينبغى أن تكون قادرا على... ». وهناك من المؤلفين من يقوم بكتابة كل هدف فى مقدمة المحتوى الخاص به إلى جانب كتابة جميع أهداف الفصل فى بدايته.

٣ـ الخرائط المعرفية :

تستخدم الخرائط المعرفية فى بعض الكتب كجزء منظم للمحتوى ، وهى ترجمة حقيقية لنمط تنظيم المحتوى فى شكل هندسى يظهر نوع النمط والعلاقات بين عناصر المحتوى بعضها البعض ، وتعطى هذه الخرائط صورة مبسطة للقارئ يسهل تعلمها وفهمها وتذكرها وتتعدد هذه الخرائط بنفس تعدد أنماط تنظيم المحتوى . ويمكن للمؤلف أن يبدأ كل فصل بخريطة معرفية للفصل كله أو أن تكون هناك خرائط جزئية داخل الفصل تتناسب

وطبيعة تنظيم الجزء الخاص بها من المحتوى .

٤ـ الدلالات :

وهى مفاتيح يستخدمها الكاتب من أجل تنظيم المعلومات المتضمنة فى النصوص وبنائها ، منها ما هو كلمات أو عبارات لفظية أو رموز ، وتستخدم كأدوات ربط بين المعلومات فى النص (مثل : لأن ، قبل ، ثم يؤدى إلى ، .....) ولكل نمط تنظيمى كلماته وعباراته اللفظية المصاحبة له ، تميزه عن غيره من الأنماط الأخرى . ومن الدلالات أيضًا كتابة بعض الكلمات أو الجمل بحروف كبيرة ، أو مائلة ، أو بلون أغمق أو داخل إطار ، وذلك للإشارة إلى أهميتها والتركيز عليها ، مثل التعريفات ، والتعميمات ، والآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية .

ومعرفة القارئ بأنواع الكلمات والعبارات اللفظية التى تصاحب كل نمط تنظيمى وإدراكه لهذا أثناء قراءة النص ، تمكنه من اكتشاف طريقة الكاتب فى عرض المعلومات وما يريد توصيله لذهن القارئ ، وبذلك يصبح تذكر المعلومات وفهمها سهلًا لدى القارئ .

٥ـ الاختبارات المصاحبة :

يقوم بعض المؤلفين بتذييل كل فصل باختبار يقيس مدى تحقيق القارئ للأهداف التى تقدمت فى بداية الفصل ، وبذلك يستطيع القارئ أن يقوم نفسه باستخدام هذا الاختبار ، ويحدد الأهداف التى استطاع تحقيقها ، ويحاول مرة ثانية تحقيق باقى الأهداف بإعادة قراءة الفصل .

ويجب أن تتناسب نوعية مفردات الاختبار مع مستوى الأهداف التى يقيسها على أن يكون الاختبار صادقا فى قياسه لمدى تحقيق الأهداف .

معايير تنظيم المحتوى:

١ـ أن يتحقق التوازن بين الترتيب المنطقى والترتيب السيكولوجي:

فى تنظيم المحتوى يجب أن نعمل على التوفيق بين التنظيمية ما أمكن ، فإذا كان فى التنظيم السيكولوجى ما يتمشى مع التنظيم المنطقى أخذنا به ، كما أنه من الممكن أن نستخدم التنظيم السيكولوجى فى مراحل التعليم الأولى ونتدرج بها حتى نستخدم التنظيم المنطقى فى مرحلة التعليم الثانوى والجامعي.

٢ـ أن يتحقق مبدأ الاستمرارية:

أى ينظم المحتوى بحيث تكون هناك علاقة رأسية بين عناصر المحتوى الرئيسة ، فالعناصر الحالية تكون مبنية على العناصر السابقة عليها ، كما تمهد للعناصر التالية لها ، بحيث يؤدى هذا إلى استمرار نفس الخبرة التى تعلمها التلميذ من خلال عناصر المحتوى الماضية مع العناصر التالية ثم اللاحقة ، فالخبرات التى يتعلمها التلميذ فى المراحل الأولى من تعلمه يجب أن تستمر معه فى المراحل التعليمية اللاحقة ، فإذا تم تعليم التلميذ خبرة التعاون مع الآخرين أو عمليات الجمع والطرح فى الصف الأول والثانى الابتدائى ، فيجب أن تستمر هذه الخبرات معه فى السنين اللاحقة بنفس المرحلة بل وفى المراحل التالية أيضًا ،

وهذا لن يتم إلا بأن تكون هذه الخبرات تتضمنه فى خبرات التعلم اللاحقة دومًا بل ونعضدها وندعمها ونؤكدها باستمرار.

٣ـ أن يتحقق مبدأ التتابع:

إذا كان الاستمرار يعنى تكرار نفس الخبرة فى الفترات الزمنية التالية بما يضمن بقاء الخبرة لدى التلميذ ، إلا أن التتابع يعنى إلى جانب استمرار الخبرة أن تتعمق الخبرة وتكون أكثر شمولًا مع مرور الزمن أو مع التكرار فإذا كانت الخبرة الحاضرة مبنية على الخبرة السابقة وتمهد للخبرة اللاحقة . إلا أنه يجب هنا أن تكون الخبرة الحالية أكثر عمقًا واتساعًا من الخبرة السابقة لها ، كما تكون الخبرة اللاحقة أعمق وأكثر اتساعًا من الخبرة الحاضرة ، وهكذا يحدث نمو للخبرة عمقا واتساعا.

فإذا قلنا : إن التلميذ يتلقى خبرة عن التعاون فى الصف الأول الابتدائى من خلال العلاقات الأسرية داخل أسرته ، فإن هذه الخبرة فى الأعوام التالية تتسع لتشمل التعاون بين الجيران والأصدقاء ، ثم تتعمق وتتسع حتى تشمل التعاون بين أفراد المجتمع بأسره ثم تزداد هذه الخبرة لتشمل التعاون بين المجتمعات والدول المختلفة . وبالمثل يمكن تحقيق هذا التتابع فى جميع الخبرات بحيث يتحقق استمرار الخبرة ويزداد عمقها واتساعها.

لذلك يجب أن ينظم محتوى المنهج بما يحقق هذا التتابع فالمفهوم الواحد يمكن أن يبدأ بسيطا ، ثم يزداد عمقًا واتساعًا وتعقيدًا مع نمو قدرات التلاميذ فى

مراحلهم التعليمية المختلفة ، وهذا ما يطلق عليه المنهج الحلزونى والرسم التالى يوضح ذلك .

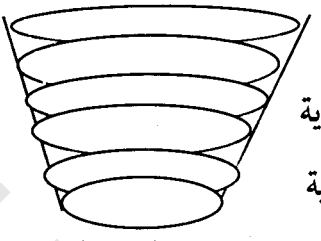

شكل(٦) يوضح مفهوم المنهج الحلزوني

فتتابع الخبرات لا يؤكد مجرد التكرار ،ولكنه يركز على مستويات أعلى وأعمق وأشمل للمعالجة مع كل خبرة تعليمية تالية .وبذلك يستفيد التلاميذ من هذه الخبرات مع التدرج فى المعلومات من صف إلى آخر ومن مرحلة إلى أخرى دون وجود ثغرات كبيرة بين الخبرات التى يمر بها التلاميذ وبدون انتقال فجائي.

٤ـ أن يتحقق مبدأ التكامل:

إذا كان الاستمرار يؤكد على العلاقة الرأسية بين خبرات المنهج ، فإن التكامل يؤكد العلاقة الأفقية بينها . فيكون هناك تكامل بين خبرات المواد المختلفة فى نفس الصف الدراسى ، فمثلا إذا أردنا أن نكسب التلميذ القدرة على التفكير العلمى عن طريق حل المشكلات ، فيمكن أن تشترك المواد المختلفة فى تحقيق نفس هذه القدرة ، فلا يقتصر استخدامها فقط على مادة الرياضيات أو العلوم ولكن يمكن أن يشمل استخدامها فى المواد الاجتماعية واللغة العربية . وما يقال عن القدرة على التفكير العلمى وحل المشكلات ينسحب على تنمية العديد من

المفاهيم والمهارات.وبذلك يمكن تحقيق الأهداف المنشودة بصورة شاملة متكاملة . ويمكن تحقيق ذلك بصورة الربط بين مكونات محتويين أو أكثر كالربط بين الرياضيات والفيزياء ، أو الكيمياء والأحياء أو الربط بين التاريخ والجغرافيا والتربية القومية فى مجال واحد كالمواد الاجتماعية ويعتبر هذا شكلًا من أشكال التكامل.

٥ ـ أن تكون هناك بؤرة يتمركز حولها المحتوى:

إن وجود مثل هذه البؤرة يساعد على إيجاد معنى لما يتعلمه التلاميذ وذلك بتحديد الأفكار الرئيسة التى يجب التركيز عليها كما يوضح أيًّا من العلاقات يجب إبرازها بين تلك الأفكار وما تحتويه من مادة علمية من حقائق ومفاهيم وتعميمات .وهذا يتمشى مع تنظيم المحتوى من الكل إلى الجزء بما يحقق وحدة الموضوع فى ذهن التلاميذ ، ولقد فشلت جميع طرق تنظيم المحتوى فى تحقيق هذا المعيار لعدم الاهتداء إلى مثل هذه البؤرة ، لقيام معظم نظم التربية على أسس علمانية وبعدها عن هدى الله ، ولكن وضوح الغاية الكلية من عملية التربية يحقق هذا المعيار ، ويكون هناك وحدة فى كل المواد الدراسية وكل فروعها حول الغاية التى تعطى المعنى الحقيقى لكل سعى وكل عمل . فيجب تحويل العلوم الطبيعية من علوم جزئية مفككة ، كما هو عليه حالها اليوم إلى علوم كونية وتركيبية تعتنى بالظاهرة الطبيعية والإنسانية فى مجالها الكونى كله والكشف عن ارتباطها بالله تعالى ، ولا يقتصر الأمر على ما تكشف عنه مناهج وأدوات ووسائل البحث الموضوعى أو الموضعى المحدد.